التعليم العربي في نيجيريا والتحديات المعاصرة

الدكتور مرتضى الإمام أكييدي
08060171966 murtadoakeyede1979@gmail.com

مقدمة:

إن عزّة الإنسان تكمن في التعليم، والمرء بلا التعليم كشجرة بلا التمر، وللحصول على هذه الكرامة رغّب نبي الله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم المسلم قائلا: " مَن خرَج في طَلَبِ العِلمِ، كان في سَبيلِ اللَّهِ حَتَّى يرجِعَ".رواهُ التِرْمِذيُّ(١). ولم يزل يضيف قائلا: ""طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ، وإنَّ طالبَ العلمِ يستغفِرُ له كلُّ شيءٍ حتى الحيتانِ في البحرِ"(٢)، ويقول في صدد كلامه أيضا: «من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرُق الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنّ العالم ليستغفر له منْ في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنّ العلماء ورَثة الأنبياء لم يُوَرِّثوا دينارا ولا درهما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"(٣).

هذه الدراسة تنوي أن تدلى بدلوها في تتبع شئون التعليم العربي في نيجيريا ورصد تحدياته المعاصرة. إن الشعب النيجيري المسلم مهتمّ بالتعليم العربي منذ دخول الإسلام إلى نيجيريا، فكانت هنالك أسباب تدعو إلى ذلك الاهتمام البالغ لهذا التعليم، كما أن هناك وسيلة إلى أخذ هذا التعليم العربي. وبدون شكّ كان الإسلام السبب الرئيس في الاهتمام بهذا التعليم وفي نفس الوقت كانت اللغة العربية الشريفة هي الوسيلة لهذا الدين. وهنالك تحديات ومؤمرات جديرة بالدراسة، ومن هذه النافذة تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التحديات حتى يتنبّه لها دارسوا العربية على وجه الخصوص وعامة المسلمين، ويكونوا على وعي بأمر دينهم الإسلامي وثقافته العربية. ولكي تحقق هذه الدراسة أهدافها يستعمل الباحث المنهج الوصفي راجيا الإجابة عن هذه الأسئلة الآتية:

* كيف تطور التعليم العربي في نيجيريا؟ وما هي التحديات المعاصرة التي تعوق دون تقدم هذا التعليم؟ وكيف يمكن القضاء على هذا التحدي المعاصر؟ ومن هنا قسمت الدراسة إلى مباحث آتية:

المبحث الأول: التعليم العربي في نيجيريا بدايته وعوامل تطوره

المبحث الثاني: مجالات التحدي المعاصر للتعليم العربي

المبحث الثالث: الخاتمة

الهوامش والمراجع

المبحث الأول: التعليم العربي في نيجيريا بدايته وعوامل تطوره

ترجع بداية التعليم العربي في نيجيريا إلى وقت مبكر توغّل فيها الإسلام قبل ظهور الشيخ عثمان بن فودي بعدّة قرون، وذلك بشرف عدد كبير من العلماء المغاربة والشناقطة كمحمد بن عبد الحكيم المغيلي وأحمد بابا التمبكتي وغيرهما الذين يمرون بها في طريقهم إلى مكة لتأدية فريضة الحج ذهابا ورجوعا يتوقفون في البلاد ينشرون الدين وتعليم المبادئ الإسلامية. والشرف الأول يرجع إلى هؤلاء العلماء الدعاة. ولكن هناك بعض العلماء النيجيريين الذين درسوا في الأزهر كمحمد الأمين الكانمي والمغرب، وتُمْبُكْتُو، والأَكَدّرْ (الأقدس)، كجبريل بن عمر وعثمان بن فودي وأخيه عبد الله وهم أيضا أنشأوا الرواق البرناوي عقب رجوعهم وكرسوا حياتهم في نشر الدين الإسلامي وثقافته العربية في بلادهم الشريفة(٤).

ونستفيد من هذا الحديث أن بداية التعليم العربي في نيجيريا يعود إلى ما قبل الخلافة الإسلامية بصكتو، وكان يجري على منوال المناهج التعليمية المعروفة في بعض الدول الإسلامية، وخصوصا الواقعة شمال أفريقيا كدولة مصر والسودان والمغرب وما إليها (٥).

ولأجل تلك العلاقة بين الدين والتعليم يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري: "الدين هو العامل الأول والوحيد في نشر الكتابة والقراءة بين ربوع العالم، ذلك لأنّ الأنبياء وأتباعهم هم الذين كانوا يهتمون بتسجيل ما أوحى الله إلى الأنبياء بالكتابة، وحينما كان الناس يهتمون بالزراعة والصناعة والتجارة كان رجال الدين يهتمون بالكتابة(٦).ولا نبالغ إذا قلنا إن العالم التقي في المجتمع النيجيري في القرون الماضية وحتى في هذا العصر الراهن يتمتع بتبجيل وإجلال يكاد يبلغ حدّ

التقديس ذلك لما يمتاز به من ثقافة دينية راقية فيلتف حوله زمر من الناس ليتعلموا ويتثقفوا عنده، وبذلك بدأت الفصول الدراسية وبالتدريج تترعرع وتزدهر(٧).

وقد اشتهر نوعان من المدارس الإسلامية في نيجيريا:

النوع الأول: المدارس القرآنية للأطفال الصغار: وهي عبارة عن مدرسة ابتدائية يأتيها الأبناء الأطفال لتعلم قراءة القرآن الكريم وحفظ بعض الآيات والسور والمبادئ الإسلامية. وطريقة التعليم في تلك المدارس أو الكتاتيب –كما تسمى في مصر – لا تختلف عن مثيلاتها في مصر وغيرها، فكلها كانت تسير على الطريقة القديمة، ولا تخضع تلك المدارس لنظام معين أو موحد، ولا دخل للحكومة فيها، فكل مؤسسة تسلك أسلوبا تراه مفيدا ومناسبا لتلاميذها .

وأما النوع الآخر: فهو مراكز تعليم الثقافة العربية والإسلامية: وهذا النوع الثاني ظهر عقب انتشار الإسلام في ربوع نيجيريا، حيث أصبحت المراكز التجارية مراكزا لتعليم الثقافة العربية الإسلامية كذلك. وكونت صلة ثقافية وثيقة بمراكز التعليم الرئيسة في العالم الإسلامي منذ القرن الخامس عشر وخاصة في مصر والحجاز وطرابلس وتمبكتو وفاس.(٨) وهذه المراكز عبارة عن أشباه المدارس الثانوية التي يرتادها طلاب العلم عقب انتهائهم من المرحلة القرآنية الأولى. ويتصدى للتعليم فيها غالبا من توفق في معرفة القواعد اللغوية العربية في أصول الشريعة الإسلامية ممن تخرج من مدارس فاس وطرابلس وتمبكتو وجني ومصر وغيرها من المعاهد والمراكز العلمية في ذلك الوقت(٩) وبالتالي فالواقع الذي نحن نعيشها الآن يقتضي ذلك، لأن الذي لا يتعمّق في معرفة القواعد العربية... كيف ينضمّ بالمراحل الثانوية!

وأما عن المنهج المتبع في هذه المراكز في ذلك الوقت كما أفادنا ذلك العلامة الإلوري فيعتمد على تدريس العلوم والفنون التي وصلت إلى أولئك العلماء الدعاة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، يقول — رحمه الله تعالى –: "وأهم المواد المقررة من العلوم والفنون هي التوحيد الأشعري، والفقه المالكي، والقصائد الوعظية، ومتون اللغة كمقامات الحريري ومختار الشعر الجاهلي، وقواعد النحو والصرف والبلاغة والعروض والقافية، والتجويد والقرآن والتفسير، والحديث والأصول، والمنطق والفلك"(١٠).

وأما من ناحية عوامل تطوره فقد كان من المبين أنّ تطوّر التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا وقد مرّ عبر مراحل وفترات تاريخية، حيث بدأ من المساجد، ثم الكتاتيب، ومنها إلى الدهاليز،–هي تلك المدارس التقليدية التي تتخذ بيوت العلماء والشيوخ مقراً لها،حيث يأتي إليها الناس من مختلف الأحياء والمدن للتزود من العلم والمعرفة– ثم انتقل إلى المدارس العربية الحديثة، ثم التعليم الحكومي الرسمي(١١) وهذا يعني أن التعليم العربي في نيجيريا بدأ من المساجد ثم الكتاتيب ثم الدهاليز ثم المدارس العربية المنظمة ونتج من الأخيرة البعثة العلمية إلى البلدان العربية على المنح الدراسية. ومن هذه العوامل أيضا إنشاء المكتبات العربية، والمطابع العربية التي أخرجت أنواعا كثيرة من الكتب المفيدة المتوفرة لدارسي العربية في هذه الديار، ومنها الاستفادة من البرامج العربية في الإذاعة العربية التي تبث من الدول العربية أو الغربية بالإضافة إلى البعثات التعليمية إلى الدول العربية المختلفة للدراسات العربية في المراحل التعليمية المتباينة.(١٢)

المبحث الثاني: التحديات المعاصرة للتعليم العربي في نيجيريا:

واجه التعليم العربي الإسلامي مجموعة من التحديات والعقبات والمؤامرات من قبل المستعمرين والمستشرقين وأصحاب الحداثة، حيث اتهموا هذا التعليم بالعقم والجمود مرة؛ لأنه يدرس بالعربية، ومرة أخرى وصفوه بالقصور عن مواكبة الأحداث والمستجدات، وأنّ هذا التعليم العربي لا ينفع في الشئون الدنيوية. ويواجه هذا التعليم مشكلات أخرى وذلك حين هجره بعضهم، ونظروا إليه نظرة احتقار بعد ما وصلوا به المكان المرموق، فكأنهم كسروا السُلم عقب ما بلغوا ونالوا مرامهم بشرف وعزّ هذا التعليم العربي. ولقد بدأت هذه التحديات والمؤامرات على الإسلام وتعاليمه منذ أمد بعيد، حيث كان الإسلام من أخطر أهداف الاستشراق والتغريب والتبشير والغزو الثقافي في العصر الحديث على أيدي الاحتلال البريطاني والفرنسي والإيطالي، ذلك لأنّ الاستعمار كان يهدف إلى استدامة سيطرته على الأمة الإسلامية من خلال تخريب تأريخها وتدمير مقومات فكرها.(١٣) وبهذا التمهيد الموجز يمكن رصد مجالات التحدي المعاصر للتعليم العربي في نيجيريا في سطور آتية:

١– التحدّي العلمي:

أفاد بعض الدراسات الحديثة التي قامت في مجال الدين والعلم، أن العلم بدأ ببداية الإنسان كما بدأ الدين، وهذا ما يؤكّده القرآن الكريم في آيات خلق نبي الله آدم إذ خلقه الله تعالى وعلّمه الأسماء كلّها وكما تلقّى سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام العلم من ربه تلقى الدين بما أمره به ونهاه عنه، يقول الله تعالى:"وعلّم آدم الأسماء كلها" سورة البقرة، آية:٣١. يتضح من هنا جليا أن العلم بدأ مع الدين ومع بداية الإنسان على وجه الأرض، ويهدف الدين إلى سعادة الإنسان، والهدف من العلم والتعليم هو سعادة الإنسان أيضا والله تعالى هو منزل الأديان، والأديان تعتبر أساس المعرفة، فالعلم والدين هما من مصدر واحد ولغرض واحد وبهذا لا تكون هناك خصومة ولا أن يكون بينهما نضال في الفكر الإسلامي.(١٤)

فالإسلام في بدايته يؤيّد العلم ويحرص عليه ويسهّل السبيل إلى تعليمه، فأول الأديان تدعو إلى العلم هو دين الإسلام، وأوّل حضارة تحرص عليه وتكبر منه هي الحضارة الإسلامية، وهذا الأمر يعرفه كل من له إلمام ولو بساطة ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الواردة في العلم أو من له دراية ولو جزئية عن الحضارة الإسلامية وأعلامها من المفكرين(١٥) إن أوجه ما يمكن أن يضرب به مثلا في هذا الموضوع هو ما يمارسه بعض الجامعات النيجيرية التي شرعت تحرم التعليم العربي فيها، كيف؟ لأنها وضعت امتحانا للتصفية يقال له POST JAMB بعدما كتب الطالب امتحانات القبول (JAMB) ونجح فيها، مما يلزم الدارس التعليم العربي أن يشارك في ذلك الامتحان، ولكنه – مع الأسف – يجيب مع أقرانه المتخصصين في علوم أخرى عن أسئلة متعلقة بعلم الفزياء أو بالرياضيات أو بعلم الأحياء أو بعلم الإحصاء أو غير ذلك!! طالب التعليم العربي مع كثرة مواد هذا التعليم ومجالاته الفسيحة، إلا أن هؤلاء الأعداء الذين خططوا لهذه المؤامرة لا يريدون لدارس التعليم العربي سموّا وتقدما؛ لذلك وضعوا هذا التحدي العلمي المعاصر أمام التعليم العربي ليكون عرقلة على التعليم، "يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون" (سورة التوبة، آية:٣٢) ولو جعلوا ذلك الامتحان باللغة العربية لخرجي المدارس الإسلامية، وراعوا التخصص الذي يريده الطالب لكان خيرا لهم، لأنهم لم يطالبوا أو يلزموا المتخصصين في العلوم الأخرى بالمواد العربية، فلماذا التشدد والخناق على العربية وحدها؟

٢- مشكلات المناهج في المدارس العربية الإسلامية:

هناك صعوبات كثيرة في تطبيق هذه المناهج، وأكثرها ترجع إلى عدم الإمكانات المادية، وإلى عدم وجود كوادر من العلماء المتخصّصين النابغين في المجال التربوي يشرفون على المناهج والمدارس إشرافاً تاماً ودقيقاً، وكذلك عدم توفّر أساليب الإشراف التربوي المناسب الذي يرفع من قدرات المعلمين وأدائهم.فنلاحظ أنه لا توجد كتب معدة ومطبوعة لبعض المواد، فالأمر متروك لاجتهاد المدرّس وحده، وإذا نظرنا إلى المطبوعة منها، فإننا نجد بعضها فوق مستوى معظم الطلاب، كما أنها كُتبت بأقلام كتّاب غير مواطنين، وتعكس ظروف بيئة مغايرة لبيئتنا قد أُلّفت من أجلها، وكان مما ينبغي للتعليم أن يكون نابعاً من البيئة، وأن تؤخذ ظروفها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الحسبان..(١٦) وهذه المشكلة تخص المراحل المتوسطة والثانوية وأما بالنسبة إلى المراحل الجامعية فإن هيئة الجامعات النيجيرية [Nigerian Universities Commission - NUC] هي المسؤولة عنه، فهي التي تضع المنهج، وتشرف عليه إشرافا مباشرا، وتوزّعه على أقسام اللغة العربية في الجامعات النيجيرية للتنفيذ، ويُعاد تطويره والنظر فيه من وقت إلى آخر. إلا أننا نناشد الهيئة بمراجعة المناهج الدراسية للتعليم العربي والإسلامي في بعض الجامعات النيجيرية.(١٧)

٣- التحدّي الأخلاقي:

تعني كلمة الأخلاق في اللغة معنى السجية والعادة والمرؤءة والدين(١٨) وأما في الفكر الإسلامي فإنّها تعني هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، وإذا صدر عن هذه الهيئة أفعال جميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت لذلك خلقا حسنا، ولكن إذا صدر عنها أفعال قبيحة على أساس هذا الشرط العقلي والشرعي سميت هذه الهيئة التي صدر عنها الفعل القبيح خلقا سيّئا(١٩) فالأخلاق أمر مقدر وذنوب مقسوم للإنسان ولا دخل له في إيجاده أو إصلاحه ولكن بتقدم الإنسانية وظهور المفاهيم المختلفة للفكر الإنساني، والأخلاق أيضا سجية نابعة من الدين، والدين أمر صادر من الله تعالى، وبالتالي لا دين لمن لا خلق له، ولا خلق لمن لا دين له، وهما يتميشان في بوتقة واحدة.

وهنالك علاقة بين معنى الخلق في المنظور المعحمي والاصطلاحي وهي أن معناه المعجمي هو السجية أو المرؤءة أو العادة الكامنة في الإنسان بينهما المعنى الاصلاحي يرى أن

الخلق هيئة خاتمية للنفس راسخة خالدة تملي هذه السجية للنفس الإنسانية الفعل الخير أو الشر، فالسجية والهيئة سيّان، وهي معنوية يظهرها أفعال الإنسان، فإن كانت هذه الأفعال راضية وهي سجية أو هيئة صالحة وخلق حسن وبالعكس ستكون هذه السجية مردودة بين الناس.

فالتعليم العربي كان أساسه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ودارس التعليم العربي لا مناص له من أن يتمتع بمجموعة من الأخلاق الفاضلة لأنه اعتنق الإسلام، وآمن بالقرآن الكريم بأنه كلام الله تعالى المنزل على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وعرف الحلال من هذا الوحي المبين والحرام منه، وعلم يقينا أن الجنة مثوى المتقين والنار مأوى الظالمين. والذي يؤمن بهذه الحقائق الدينية ويعتقدها أمرا من الله تعالى وكيف لا يلتزم بالأخلاق المحمودة؟ لكن الذي لم يؤمن بالدين أصلا ولا بشرائعه قط وكيف لا يعادي التعليم العربي المتمتع بجملة من الأخلاق الحميدة.

وهذا التحدي الأخلاقي يأتي من ناحيتين: أما الناحية الأولى فهي التي تصدر من بعض دارسي التعليم العربي لأنفسهم حيث يتولى بعضهم منصبا ما في حكومة ولايته أو في دولته، عيّن لذلك المنصب رجاء أنه يتخلق بأخلاق الإسلام الطيبة، وأنه يتمتع بالعدل والأمانة، ولكن لما تولى زمام الأمر جعل منافع المجتمع خيراته الخاصة، ثم يشار إليه بالبنان.

وأما من الناحية الثانية فهي التي تأتي من أعداء الإسلام الذين وجدوا طريقا إلى وضع المؤامرة ضدّ هذا التعليم وضد هذه الأخلاق حتى لا يتملك التعليم العربي ذات الأخلاق الطيبة مسير حياة القاطنين لأن هؤلاء الأعداء قد غرقوا في الفساد وهذا التعليم لم يجعل للفساد سبيلا. والأخلاق في رؤية التعليم العربي مؤسسة على طاعة الله ومحبته ورضاه ثم أحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومن هنا يصل الإنسان إلى أرقى درجات السعادة والكمال – الذي كان الهدف من التعليم– فمن الناحية العملية، فإنه يلزم أن يمتزج الدين –الذي هو الخلق — بكل أفكار الإنسان وأعماله في هذه الحياة، لأنها موضوع الأخلاق، ولا يمكن تنظيم هذه الأعمال والأفكار فيما بين الناس تنظيما محكما إلا بالدين الذي هو القانون الأعلى والخالد، ولأن واجب الإنسان نحو أسرته وأهله وبني وطنه وأفراد الإنسانية جميعا هو منبجس من منبع واحد وهو واجب الإنسان نحو ربه سبحانه وتعالى.(٢٠)

٤– التحدي في ظاهرة الازدواجية اللغوية– الثقافية:

من أبرز التحاديات المعاصرة التي تقابل التعليم العربي في نيجيريا ظاهرة الازداوجية الثقافية التي يعيشها المجتمع، ونظرة هذا المجتمع إلى المستعربين فالثقافة السائدة الرسمية في الأوساط الرسمية وبين صفوف النخبة والمثقفين هي الثقافة الإنجليزية ولا يمكن مجادلة ذلك، ولذلك فإن كثيراً من المثقفين بثقافة عربية، وفي أي مجال من المجالات إذا لم يكونوا على قدر كبير ممكن من الثقافة الإنجليزية التي تؤهلهم لتقديم أنفسهم وإظهار شخصيتهم، فليس لهم نصيب في حضور فاعل ومعتبر على الساحة، مهما بلغوا من الكفاءة والتمكن في مجالات تخصصهم. (٢١) وهذه الرؤية تنساب ما قاله الشيخ آدم من أن المجتمع الإسلامي يعاني مشكلة تعدد اللغات من لغة الأم، ولغة الحكومة، ولغة الديانة، كما في نيجيريا مثلا، فيها عدة لغات، وتسعى الحكومة إلى أن تعترف بثلاث منها: وهي الهوسوية واليرباوية الأيبوية، كما تسعى الحكومة أيضا إلى إجبار تعلم هذه اللغات الثلاث معا في المدارس إلى جانب اللغة الرسمية التي هي الإنجليزية. كما يسعى المسلمون إلى إجبار اللغة العربية فتلك لغات خمس في آن واحد وأني يمكن ذلك؟(٢٢) من هنا يدرك دارس التعليم العربي أنه لا يمكن الوجود في هذا المجتمع وجودا معنويا ووجودا معترفا اللهم إلا أن يتسلح بالثقافة الإنجليزية. والله المستعان على ذلك.

٥– عدم التدريب المهني لكثير من الأساتذة:

معظم المدرسين في مجال التعليم العربي يحتاجون إلى تدريب خاص لاستخدام الأساليب الحديثة، والطرق العلمية الحديثة في تدريس اللغات، والتزوّد من العلوم الأخرى، مثل: علم النفس التربوي، وعلم اللغة التطبيقي، والتقنيات التربوية، وغيرها من العلوم الضرورية التي تكفّل النجاح للعملية التعليمية التعلّمية.وتعاني بعض أقسام اللغة العربية في بعض الجامعات النيجيرية مشكلة الاستقلالية، فهي شُعب بأقسام اللغات في بعض الجامعات، وتُدمج مع بعض اللغات، ويقلّل ذلك من قيمتها، ومن أنشطتها العلمية والأكاديمية، ومن نسبتها في ميزانية الجامعة.ويجب على أقسام اللغة العربية بالجامعات النيجيرية أن تهتم بالأنشطة اللغوية المختلفة، والنشاط يعني إيجابية المتعلّم في عملية التعلّم، حيث يشارك في الموقف التعليمي راغباً، لأن العمل يُشبع حاجة لديه، ويساعده في الوصول إلى هدف محدّد، والأنشطة المدرّسية بكل أنواعها تساعد في تنمية

شخصيات المتعلمين، وتربيتهم التربية الخُلُقية والاجتماعية والنفسية والجسمية والعقلية، مما يعدّهم لمواقف الحياة المستقبلية، والطلاب الذين يشاركون في النشاط الجامعي لديهم القدرة على الإنجاز الأكاديمي، وهم يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة، كما أنهم إيجابيون بالنسبة لزملائهم وأساتذتهم.(٢٣)

٦- الدور السلبي لبعض الجالية العربية:

يظنّ بعض دارسي التعليم العربي أنه ليس لهذا التعليم في هذا المجتمع مستقبل باهر لأجل ما بلغ عليه هذا المجتمع بهذا التعليم من عدم الاعتبار به ولعلة الصورة النمطية لهذا المجتمع،لأنه من قبل كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية السائدة، ولكن الآن لقد أصبح الرأس ذيلا، وبالإضافة إلى ذلك كان هناك عدد من المتخرجين في المراحل الجامعية المختلفة لم يكن لهم وظيفة مثمرة وقسمتهم في هذا النمط الاجتماعي قسمة ضيزى مما يجعل بعض الناس يفرّ عن التعليم العربي. وأدل دليل على ذلك، كم طالب يجد القبول في المرحلة الجامعية في الجامعات الجنوبية وفي بعض الشمالية؟ ولم تكن القضية تخص المراحل الجامعية فحسب، بل كانت بما تعم بها البلوى، حيث كانت الدراسات الأجنبية الآن تكاد أن تمحي آثار بعض المدارس المسائية من حيث خططت المدارس الحكومية والخصوصية دراسات مسائية للأطفال أو الطلبة لكي يتعمّق الطلبة في التعلم -حسب ظنهم- ولا يرسبوا في الامتحانات الثانوية الحكومية. (٢٤)

٧- التحدي التوظيفي:

وهذا التحدي من أعظم التحديات المعاصرة للتعليم العربي، وماذا قصدنا بهذه النقطة؟ إن الحكومة النيجيرية كأنها لم تعترف بالتعليم العربي الإسلامي ولو اعترفت لما ملّكت الأرض أهل النقيصة! وبالتالي أنها قصر مجال وظيفته في التدريس والعبادة، ونسيت أن دارس التعليم العربي قبل قبوله في إحدى الجامعات النيجيرية شارك مع أقرانه الطلبة في امتحانات عدة قبل الالتحاق فيها ولكن بعد تخرجه في هذه الدراسات الجامعية حصروا أنهم لا يوظفون إلا في المدارس الثانوية الحكومية أو الأهلية أو في الجامعات ولكن هنالك بعض الهيئات والوزارات مثل NUC أو TETFUND وأجهزة الأمن، والوزارة الخارجية وغيرها، هذه الجهات يمكن أن يعمل فيها دارسو العربية، ولماذا لم يُوظّف دارسو التعليم العربي فيها مع أنهم حصلوا على المؤهلات العلمية التي

حصل عليها غيرها من الموظّفين في تلك المؤسسات الحكومية؟ إنّ هذا لبلاء عظيم! ولله در القائل:

رجعت لنفسي فاتهمت حصـــــاتي ونـاديت قومــي فــاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليـــــتني عقمت فلم أجــزع لقول عـــداتي
وولدت فلما لم أجد لعرائســـــي رجالاً وأكــفـــاءً وأدت بنـــاتي
ووسعت كتاب الله لفظاً وغـــــاية وما ضــقت عن آيٍ به وعــظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلـــة وتــنسيق أسماءٍ لمختـــــــرعات
أنا البحر في أحشائه الـــــدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي(٢٥)

وكأن الشيخ آدم عبد الله الإلوري قد أجمل القول عن كل واحد من هذه التحديات عندما يوضّح قسم التعليم الذي كان بمثابة فرض العين للمسلمين حيث يقول:" وهذا القسم–تعليم العقيدة والعبادة والمعيشة من عادة ومعاملة– عام شامل لجميع المسلمين في كل مكان ويطالب الحكومة بالقيام بتعليمه في المدارس العامة بموجب رعاية الحكومة لمصالح الرعية والدين والأخلاق وفي هذا القسم تتردد الحكومات بين أن تسمح لأهل الأديان بحصص لهم في المدارس العامة وبين أن ترفضها..."(٢٦)وكأنه قد ألهم الصواب بأن التعليم العربي الإسلامي هو الوحيد الذي يمكن أن يصلح كل هذه المجالات المذكورة بحيث يراعي مصالح الرعية ويحافظ على الدين والعقيدة، كما يحمي الأخلاق الإنسانية، ويستطيع لتنوع مجالاته أن يوفر الوظيفة للمستحقين اللائقين بدون تعصب عنصري واختلاف عقدي.

الخاتمة:

تلك هي جولة علمية قصيرة في دراسة التعليم العربي في نيجيريا والتحديات المعاصرة إذ كانت نقطة الانطلاق الحديث عن بداية التعليم العربي في هذه البلاد مرورا بعوامل تطوره ثم انثنى إلى ذكر مجالات التحديات المعاصرة لهذا التعليم حيث ركز على التحدّي العلمي، والتحدي في المناهج الدراسية، والتحدي الأخلاقي، والتحدّي في ظاهرة الازدوجية اللغوية، وعدم التدريب

المهني لكثير من الأساتذة، والدور السلبي لبعض الجالية العربية، والتحدّي التوظيفي. وتكون نتائج هذه الدراسة فيما يلي:

١- أنه ينبغي أن تكون ٨٠% في امتحانات التصفية Post Jamb لقبول دارس التعليم العربي الإسلامي بالعربية و ٢٠% في القضايا العامة.

٢- أن تكون المناهج الدراسية للمدارس المتوسطة والثانوية موحّدة يعتني عليها النخبة المتخصصون الخبراء.

٣- أنه ينبغي مراجعة وتوسيع المناهج الدراسية للتعليم العربي في بعض الجامعات النيجيرية رغبة تعمّق الطلاب في المواد وتتماشى تلك المناهج بعد ذلك مع مستويات الطلبة الجامعية.

٤- أنه ينبغي أيضا أن يكون المحاضرون على التدريب المهني المعاصر ليواكبوا الأحداث والتكنولوجية المعاصرة.

٥- أنه على دارسي العربية أن يسلحوا بتعلم اللغة الإنجليزية لأنها تساعدهم لتقديم هويتهم وشخصيتهم في هذا المجتمع.

٦- وأنه ينبغي لدارسي التعليم العربي أن يتمتعوا بجملة من القيم الإنسانية ليكونوا خير سلف لخير خلف.

٧- وأنه ينبغي للحكومة أن تولي اهتمامها على التعليم بتوظيف دارسي اللغة العربية في بعض الوزرات الدولية فإنه يكون هذا التوظيف تشجيعا للآخرين.

الهوامش والمراجع:

١- أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام البارکفوري، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الجزء الأول، كتاب العلم، ص:٣٢٣

٢- محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، (الفتح الكبير)،(محل النشر غير مذكور)، المكتب الإسلامي، ط/٣، ١٩٨٨م، ص:٧٢٧

٣- أبو سليمان حمد بن محمد الخطّابي البستي، **معالم السنن شرح سنن أبي داؤد، الجزء الرابع** القاهرة، مطبعة المدني، ط/١، ٢٠٠٧، ص:١٧٢

٤- علي أبوبكر،(الدكتور)، **الثقافة العربية في نيجيريا**، (د.مط) ط/١، ١٩٧٢م، ص: ١٤٧

٥- سنوسي أبوبكر سلمان، **مساعي تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في نيجيريا**، دبي، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، ٢٠١٤م، ص:١

٦- آدم عبد الله الإلوري، **نظام التعليم العربي وتأريخه**، لاجوس، مكتب دار النور، ط/٣، ١٩٨١م، ، ص: ٢٤

٧- شيخو أحمد سعيد غلادنثي،(الدكتور) **حركة اللغة العربية وآدبها في نيجيريا**، المكتبة الأفريقية، ط/٢، ١٩٩٣م، ص: ٤٧

٨- شيخو أحمد سعيد غلادنثي، (الدكتور)، **المرجع نفسه**، ص: ٤٨

٩- سنوسي أبوبكر سلمان، **المرجع السابق**، ص:٣

١٠- آدم عبد الله الإلوري، **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي**، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط/١، ٢٠١٢م، ص:٥٤

١١- البروفيسور خالد حسن عبد الله، "التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا"، http://www.arabiclanguageic.org(د.ت)

١٢- الدكتور عثمان إدريس الكنكاوي،"تاريخ الإسلام والتعليم العربي في نيجيريا"، al-kankawi.blogspot.com/2009 ،٢٠٠٩/٠٩/١٩م

١٣- أنور الجندي، **تأريخ الإسلام في مواجهة التحديات**، مكتبة التراث الإسلامي، (د.ت،ط)،ص: ٣

١٤- نصر الدين مصباح القاضي، (الدكتور)، **منهج الإسلام في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة**، دار الفكر العربي،(د.ت،ط)، ص: ٢٢٥-٢٢٦

١٥- **المرجع نفسه**، ص: ٢٢٦

١٦- البروفيسور خالد حسن عبد الله، **المرجع السابق**.

١٧- **المرجع نفسه**.

١٨- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، القاهرة، ط/٢، ١٩٩٢م، ص:١٨٣

١٩- نصر الدين مصباح، (الدكتور)، **منهج الإسلام في مواجهة...**، **المرجع السابق**، ص:٢٧٣

٢٠- **المرجع نفسه**، ص:٢٧٦

٢١- الخضر عبد الباقي محمد، "الثقافة العربية والتحديات المعاصرة"، ٢٠٠٧/١١/٠٨

www.midad.com

٢٢- آدم عبد الله الإلوري، **نظام التعليم العربي وتأريخه، المرجع السابق**، ص:١٤٨

٢٣- البروفيسور خالد حسن عبد الله، **المرجع السابق**.

٢٤- Dr. Fatai O. Jamiu, Challenges and Prospect of Arabic Schools in Yorubaland in the Modern Time,www.iiste.org

٢٥- حافظ بك إبراهيم، ديوانه، https://www.aldiwan.net

٢٦- آدم عبد الله الإلوري، **نظام التعليم العربي وتأريخه...، المرجع السابق**، ص: ١٩